

اسماً له « إن » تأكيداً على تأكيد أبلغ ، كأنه تعالى يقول : إن كان هؤلاء الكفار يقولون : إن ذلك كهانة ، فأنا الله الملك الحق أقول على سبيل التأكيد والمبالغة : إن ذلك وحى حق ، وتنزيل صدق من عندى .  
وهذا فيه فائدتان :

إحداها : إزالة الغم والوحشة عن خاطره ﷺ بسبب طعن أولئك الكفار ، فإن بعض الجهال إن طعنوا فيه فإن جبار السموات عظمه وصدقته .  
والثانية : تقوية قلبه على تحمل التكليف المستقبل .

وبعد هذه المقدمة أمره تعالى بالصبر فقال : ﴿ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ ﴾ وقد سبق هذا التعبير في سورة الطور وفي سورة القلم . ويذكر الرازى هنا : أن معنى : ﴿ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ ﴾ إما أن يكون في تأخير الإذن في القتال ( الذى كان يتعجله بعض أصحابه ) أو يكون المعنى عاماً فى جميع التكاليف . أى فاصبر فى كل ما حكم به ربك ، سواء أكان ذلك تكليفاً خاصاً بك من العبادات والطاعات ، أو متعلقاً بالغير ، وهو التبليغ وأداء الرسالة ، وتحمل المشاق الناشئة من ذلك « (١) .

والتعميم عندنا هو الأرجح ، لأنه هو الأليق بالسياق ، وإن كان الذى يفهم من كلام الرازى أن المراد بالحكم فى الآية هو الحكم الشرعى التكليفى ، وهو جزء من المعنى المراد فيما أرى ، ولكنه ليس كل المراد ، إذ لم يدخل فيه الحكم الكونى القدرى . أى ما قضاه الله وقدره وحكم به ، وجرى به قلم المقادير من محن وشدائد ومشاق ، بل لعل هذا هو المتبادر هنا أكثر من المعنى الثانى ، لارتباط الصبر فى الذهن والعادة ، بما قضاه الله من بلايا . فالحكم هنا هو القضاء الإلهى ، وليس الأمر والنهى والتكليف . وهو الذى جاء فى قوله تعالى لرسوله ﷺ : ﴿ وَأَصْبِرْ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ ، وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴾ (٢) ، وقول شعيب لقومه : ﴿ فَاصْبِرُوا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا ، وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴾ (٣) .

\* \* \*

(١) التفسير الكبير للرازى ج ٣ ص ٢٥٧ ، ٢٥٨ (٢) يونس : ٩٠

(٣) الأعراف : ٨٧